

الأسماء الثلاثة للإله، الرب، والعبادة

(42) عبادة الأصنام والآوثان، فإنَّ عبادة الآوثان يعبدونها و كانوا يعتقدون بكونهم شفعاء عند الله سبحانه فقط لا أنَّ لهم سلطة لا يدرك كنهها وماهيتها. 2- نظرية الشيخ شلتوت، زعيم الأزهر وقد عرف شيخ الأزهر الأسبق العبادة بنفس ما عرفها به صاحب المنار، و لكنَّه يختلف عنه لفظاً و يتحد معه معنًى، فقال: العبادة خضوع لا يحدُّ، لعظمة لا تحد. (1) وهذا التعريف يشترك مع سابقه نقداً و إشكالاً، و ذلك أنَّ العبادة ليست منحصرة في "خضوع لا يحدُّ" بل الخضوع المحدود أيضاً ربَّما يعد عبادة، كما إذا كان الخضوع بأقلِّ مراتبه. و كذلك لا يشترط كون الخضوع لعظمة لا تحدُّ، إذ ربما تكون عظمة المعبود محدودة في زعم العابد كما هو الحال في عبادة الأصنام، و مع ذلك يعبدها و كان الدافع إلى عبادتها كونها شفعاء عند الله. 3- تعريف ابن تيمية و أكثر التعاريف عرضة للإشكال هو تعريف ابن تيمية إذ قال: "العبادة اسم جامع لكلِّ ما يحبُّه الله و يرضاه من الأقوال والأعمال الباطنية والظاهرية كالصلاة والزكاة والصيام، والحجَّ، و صدق الحديث و أداء الأمانة، و برِّ الوالدين و صلة الأرحام". (2) وهذا الكاتب لم يفرِّق - في الحقيقة - بين العبادة و التقرب، و تصوّر أنَّ كلَّ عمل يوجب القربى إلى الله، فهو عبادة له تعالى أيضاً، في حين أنَّ الأمر ليس كذلك، فهناك أمور توجب رضا الله، و تستوجب ثوابه لكنَّها قد تكون عبادة _____ (1) تفسير القرآن الكريم: 37. (2) مجلة البحوث الإسلامية، العدد: 187، نقلاً عن كتاب العبودية: 38.